جنود ومحررون

اخلعوا بزاتكم الموحدة يا جنود العالم الثالث
فالشعوب ليست بحاجة إليكم
انها بحاجة للمحررين وأنتم لستم منهم
أخبروني أي هدف تحققون
وإلى أية غاية تسيرون؟
تتكاثرون
وأحدث السلاح والطائرات تمتلكون
وكنوز الأرض وثمار المنتجين تنفقون
على لعب الدمار ولا تفلحون
قولوا لي من هو عدوكم ومن تقاتلون؟

مالبتلي شعب بعدو أكثر حقدا عليه منكم
وما ابتليتم بعدو شرا عليكم من أنفسكم
منذ أصبحتم أيها الجنود الشارعين
والقضاة والجلادين
سمرتم الفلك ليدور حولكم ولكم
والكون مائدة دوارة تصب حظوظها في محافظكم
عن درب النضال ابتعدتم
فما عادت الشعوب بحاجة إليكم

لكم في كل يوم مسرح قتال
وأمجاد قتال، وأوسمة قتال
المجاهد يكره الأوسمة
فالجهاد وسامه
وقربه من الله غنيمته
أما أنتم أيها الجنود
تعلقونها على صدوركم فرحين
وتخشخشون بها متفاخرين
تستعرضونها كحمير الأعراس
لا رموز انتصار بل انتكاس
اغتال الإثم ضمائركم
تنتصرون على إخوتكم في القهر
وتتبجحون
لتسلموهم غنيمة للقاهرين
تعاليكم وهوس بطولاتكم
لتمجيد صنم من طين
يا حملة توابيت عهد نقضتموه
مع أمتكم
أنتم لا تحررون ولا توحدون
بل تثكلون النساء وتيتمون الأطفال
وإلى سوق النخاسة تسوقون الرجال
تغرقون بالديون شعوبكم
ديون تثقل كاهل الأجنة في أرحام الأمهات

في حروب تشنها الشهوات
وتصغرالحدود في مرمى بنادقكم
وحيث تطأ أقدامكم

الأرض نزفت خيراتها
والأنهار جفت ينابيعها
فإلى أين تسيرون
يا مغول القرن العشرين
من أميركا اللاتينية
وأفريقيا وعالم المسلمين
إلى حدود بلاد الصين
تدمرون المدنيات والبلاد
وتلتهمون الخصب كالجراد
وتتركون خرائب
ما شاده بناة العصور
جعلتم العالم المنكوب بكم
حلبة ثيران هائجة
لا تنتبهون لمن ينخسكم
ويشجعكم ويثير غرائزكم
ويهيئ الحراب المسمومة
ليغرزها بين ضلوعكم

إخلعوا بزاتكم يا جنود العالم الثالث

فما عادت الشعوب بحاجة إليكم
إنها لا تستمتع برؤية مصارعي الثيران
ولا بمشاهدة الثيران الصريعة
ولا تحب التهليل للمتصارعين
أكان المنتصر في الحلبة مصارعا
أو المهزوم ثورا صريعا
أتركوا الحلبة للمحررين المجاهدين
أو انضموا للمحررين المجاهدين
فحرام أن تهدروا دماءكم
لتتسع سوق النخاسة وتزدهر
وحرب الطغاة تستعر
والمواخير بكم تكبر وتتطور

ما أنتم كما أنتم
جسرا أمينا لخلاص الإنسان
وعبوره أرض الحرية والأمان
بل عضادة مهترئة أفسدها الزمان
تنقلب ولو ثبتت إلى حين
إلى هاوية سحيقة بالعابرين

قال يوما رئيس عصابة
لأتباعه المغمضين بالعصابة
لكم أشهى الموائد والقصور

وأجمل النساء وأعلى الرتب
وأكبر رصيد في المصارف
أيها المتفوقون
سأقودكم لحكم العالم ألف عام
حدودنا ستكون مصالحنا في العالم
سنرسم خارطة الطريق لكل العالم
انتشى الجنود بالوعود
ولغوا في دم العالم حتى الجنون
وكان ما فعلوه خراب الكون
ثم دالت آخرقلعة للعصابات
ولم تعرف لقادتهم جنازات
فهل يبقى في الكون من يحاكمهم
في حرب مدمرة نووية
لاتبقي ولا تذر للإنسان بقية؟.

إخلعوا بزاتكم ياجنود العالم الثالث
فأنتم لستم قادة بل حربكم تبعية
أنتم أمار الزمر الإنكشارية
يقولون اعتصبوا بحبل السلطان
ولا تفرقوا
كونوا عصبا واحدا واعتصبوا
وتعصبوا
إرفعوا راية العصاب وصيروا عصائب

وانصروا عصبيتكم
وارتزقوا بها
أنتم علائم سقوط الأمم لا نشوئها

وأسفي لمصيركم!
في إهاب كل فرد فيكم
شراسة بوكاسا وجنونه
يخشى زمجرة الأطفال
فيهدر دمهم
ويعلق في قبعته
وعلى كتفيه شرائطهم
يمشي في الأرض مرحا
ويفرح أنه فزاعة أرواحهم المجنحة
لمن بعتم عضلات سواعدكم
تدربونها كل يوم
وتسجنون فيها كل يوم
عقولكم وضمائركم
أتصلبونها لتصلبوا الأحرار؟
أتشحذون سلاحكم
لتحموا به انتهاك الحرمات؟

إخلعوا بزاتكم يا جنود العالم الثالث
فإن فشلتم أن تكونوا محررين

تحولوا إلى منتجين
جفت أثداء الأرض وهي ترضعكم
خيراتها فلا تشبع شهواتكم
إلا شهوة الموت لخلاص شعوبكم
ما نفع عضلات ضلت عن دورها؟
سمعت ثورة الخلايا خلعت عنها نير الجسد
ليكن لي نظام أوردة وشرايين
وجهاز تناسل، تكاثرت ونمت وصارت أوراما
قضت على الجسد وقضت به
فهل تعتبرون؟

يسرى الأيوبي